

الإدارة المستدامة للسياحة البيئية في الجزائر

سهام شيهاني*¹¹ مخبر رأس المال البشري والأداء، جامعة الجزائر 3. sihemchihani@live.fr

تاريخ النشر: جوان 2020

تاريخ القبول: 10 أفريل 2020

تاريخ الاستلام: 17 فيفري 2020

المخلص:

تعد السياحة أحد المجالات التي شهدت في الآونة الأخيرة اهتماما متزايدا باعتبارها أصبحت تشكل أحد الموارد للتنمية الشاملة والمعمول عليها للمساهمة في رفع النمو الاقتصادي، سنحاول من خلال دراستنا هذه البحث في السياحة البيئية الجزائرية باعتبارها جزءا هاما من إمكانيات الجزائر السياحية وذلك بالتطرق إلى الإدارة المستدامة للسياحة البيئية و محاورها، واقع السياحة البيئية في الجزائر و كذلك إلى استراتيجية التنمية السياحية في الجزائر التي تهدف إلى ترقية المؤهلات الطبيعية والثقافية والحضرية والحفاظ عليها في نفس الوقت.

الكلمات المفتاحية: السياحة البيئية، الإدارة المستدامة السياحية، استراتيجية التنمية السياحية،

تصنيف Jel : Z32

Abstract:

Tourism is one of the areas that have recently witnessed a growing interest as it has become one of the resources for comprehensive development and rely on to contribute to raising economic growth. Through our study, we will try to focus on the Algerian ecotourism as an important part of Algeria's tourism potentials, and discuss the sustainable management of ecotourism and its axes, stand on the reality of ecotourism in Algeria, as well as tourism development strategy in Algeria, which aims to promote and preserve natural, cultural and civilizational qualifications at the same time.

Key words: ecotourism, sustainable tourism management, tourism development strategy,

1. مقدمة:

أصبح إدماج قطاع السياحة ضمن استراتيجية مستدامة شاملة للبعدين الاجتماعي (الثقافي والاقتصادي) ضرورة تحافظ على توازن متواصل بينهما داخل المحيط الطبيعي الذي يحويهما لمفهوم التنمية المستدامة،

يتوقف هذا التوازن على نظام ترابطي محكم و عادل بين تطلعات المجتمعات المحلية، الاجتماعية والاقتصادية و البيئية، وطلبات السواح التي قد تكون متعارضة إلى حد ما وهي تسند للتراث الطبيعي والثقافي طريحين معاكسين مما يعتبره تارة منتوجا استهلاكيا معرضا للإتلاف والنشويه وتارة أخرى ثروة أو رأسمالا يجب الحفاظ عليه خاصة فيما يتعلق بالموارد البيئية.

حيث تتعرض السياحة البيئية إلى مجموعة كبيرة من التحديات الطبيعية والضغوط البيئية التي قد تمنعها من خدمة الأنشطة السياحية أو تؤثر على معدلات أدائها وتتجه المنظمات السياحية وفقا لتلك الوضعية إلى تعديل خططها لاحتواء مظاهر التراجع في النظم البيئية التي تعمل بها باعتباره رد فعل ضروري للتغلب على التحديات والمصاعب التي تقلل من فرص

* شيهاني سهام، الإيميل المرسل منه: sihemchihani@live.fr

تحقيق أهدافها السياحية، وعلى ذلك تبدأ هذه المنظمات في التعاون مع بقية هيئات ومنظمات المجتمع في حماية النظم البيئية والموارد المتواجدة بها. إذا كانت البيئة أو المحيط الطبيعي من بين ثروات الجزائر الطبيعية التي يمكن استغلالها سياحيا في التنمية الاقتصادية من خلال الاندماج التام في نظام المحيط الطبيعي و التقاليد الاجتماعية المحلية، فكيف تخطط الجزائر إلى النهوض بالقطاع السياحي البيئي في إطار التنمية المستدامة؟

1. إدارة السياحة البيئية

تعكس إدارة الموارد السياحية بشكل أساسي مجموعة المعارف المتعلقة بكافة التصورات والأفكار الإنسانية بشأن كيفية الاستفادة من الموارد البيئية وأوجه استغلالها لصالح خير المجتمع ورفاهية أفراده و التي غالبا ما تتبلور في كل من الأهداف المشتركة والأنشطة التي تضمن استدامة تلك الموارد، وفي العقود القليلة الماضية احتلت قضية إدارة السياحة البيئية مكانة مركزية في التراث النظري لكل من علمي البيئة والسياحة على حد سواء، ولقد تعددت مظاهر الاهتمام بإدارة الموارد السياحية ليس فقط على المستوى العلمي و النظري ، بل على المستوى التطبيقي والتنفيذي أيضا حيث بدأت المنظمات الدولية على اختلاف أنواعها ومجالات اهتمامها في التعامل مع إدارة الموارد السياحية بوصفها أحد أهم سبل تحقيق معظم جوانب التنمية المستدامة لها حيث تؤثر على طرق التعامل مع النظم البيئية وكيفية الحفاظ على الموارد الطبيعية.

ويتبين من فحص وتناول الأطر النظرية إلى وجود ثلاثة مظاهر للاهتمام بهذه القضية (Juàrez,2002,p162)، أول هذه المظاهر يشير إلى أن إدارة السياحة البيئية ظل مفهوما محوريا طوال العقود الثلاث الماضية في سياق محاولة إعادة صياغة العلاقة بين البيئة والسياحة وعلى الرغم من تباين وجهات النظر بين المداخل والاتجاهات النظرية حول معناه ووظيفته وكيفية تنظيمه، فإن هذا المفهوم لم يفقد مكانته وقيمه على المستوى العلمي والبحثي، وعلى مستوى وضع السياسات البيئية الإقليمية والدولية أيضا، أما ثاني هذه المظاهر فيتعلق بتطور المفهوم النظري لإدارة الموارد السياحية واكتسابه لمجموعة من السمات المميزة للعديد من المداخل النظرية حيث تعاملت بعض المداخل معه بوصفه مفهوما إداريا، وبينما التزمت إسهامات عديدة بالنظر إليه كمفهوم موقفي فقد اعتبرته إسهامات أخرى مفهوما فنيا، وأخيرا فقد تطور هذا المفهوم حتى أصبح على يد بعض المداخل المعاصرة مفهوما سلوكيا و المظهر الثالث يؤكد على أن إدارة السياحة البيئية هو أحد المفاهيم النظرية التي أثبتت أهميتها التطبيقية وقد ساعد على ذلك تدهور النظم البيئية وترجع الموارد والمناطق الطبيعية التي كانت السياحة تعتمد عليها، وعلى ذلك فقد شرعت المنظمات الدولية والهيئات الحكومية والمنظمات غير الحكومية في دراسة إدارة الموارد السياحية للتعرف على صياغتها المثلى وضوابطها وإجراءاتها وآليات تطبيقها ومردوداتها على كل من البيئة والسياحة.

2. الإدارة المستدامة للسياحة البيئية

يجب الإشارة هنا إلى تطور المقاييس التي تهدف إلى فحص إدارة السياحة البيئية و اختبار محاورها في ظروف العمل المختلفة كما يجب الإشارة أيضا إلى تعدد هذه المقاييس وتباينها

من حيث الأفكار النظرية التي تعتمد عليها، ومن حيث اختلاف المحاور النظرية التي تستند إليها في قياس مفهوم إدارة السياحة البيئية، وتعتبر السياحة البيئية المستدامة من أحدث المفاهيم التي تركز على مجموعة من الأسس الثقافية والاقتصادية والاجتماعية:

- تؤثر الثقافة السائدة في مجتمع ما على المعطيات السياحية التي توجد به وتتباين صور وأشكال التأثيرات التي تفرضها الثقافة على السياحة البيئية ويميل رواد هذا المدخل إلى استخدام الثقافة بجانبها المادي والمعنوي، وعلى ذلك فالسياحة قد تتأثر بالعناصر الثقافية المادية مثل التقنيات المتاحة وأساليب استغلال الموارد وغيرها كما تتأثر أيضا بالعناصر الثقافية المعنوية مثل الاتجاهات والقيم والمعايير والمعتقدات، وبرغم أن هذه العناصر توجد في صورة غير ملموسة إلا إنها ذات تأثير بالغ على ظروف السياحة البيئية ووظائفها وطبيعتها أدوارها وعلى كافة الجوانب التنظيمية التي تعتمد عليها في تحقيق أهدافها، ويعنى ذلك أن العناصر الثقافية المادية والمعنوية تتحكم في إدارة السياحة البيئية وتحدد قواعدها وتشكل علاقاتها، ووفقا (لبارو) Barrow فإن: إدارة السياحة البيئية تعتمد على مدى تأثير المنظمات السياحية بالعناصر الثقافية السائدة في محيطها حيث يشيع وجود هذه المنظمات في المجتمعات التقليدية التي تلعب فيها العادات والتقاليد والمعتقدات دورا محوريا في إدارة السياحة وتشغيلها واتخاذ قراراتها، كما تقوم هذه العناصر الثقافية بدعم القيادات المحلية وأصحاب المصالح في مواجهة المنظمات السياحية (Barrow, 2005, p117)

فضلا عن القيم المعوقة لأنشطة حماية البيئة مثل الاحتفاظية والخوف من الجديد وعدم الثقة في الآخرين، ويتم صياغة علاقة إدارة السياحة البيئية بين المنظمات السياحية وبين هذه المجتمعات في ظل عناصر الثقافة السائدة وعلى ذلك يجب إدارة الموارد السياحية والبيئية بطرق منظمة تحترم العرف والامثال الثقافي والخبرات المحلية كما تعتمد على القبول الاجتماعي ودعم القيادات المحلية وتحويلها إلى صورة من الإدارة المنظمة من خلال التخطيط والخبرة الفنية.

- العقلانية **rationality** حيث تقوم الإدارة المستدامة للسياحة البيئية من خلال مجموعة قيم ومعايير واتجاهات مدعمة لحماية البيئة واستدامة مكوناتها مثل قيم العمل والانجاز والتجديد والابتكار والاعتماد على الذات والإيمان بالعمل المشترك واقتسام المسؤولية، وتتعرض هذه العناصر الثقافية على تركيب المنظمات السياحية ووظائفها ومستوى أدائها وعلاقاتها بالمنظمات الأخرى وبالمجتمع المحلي، وعلى ذلك فإدارة السياحة البيئية في النمط العقلاني يعتبر أحد مظاهر الثقافة السائدة المحيطة بها ويتم صياغة العلاقة بين المنظمات السياحية والنظم البيئية وفقا للأسس العلمية والمعايير الفنية وبناء على فحص الوضع الراهن ودراسة البدائل والمفاضلة بين الوسائل، وتعتمد هذه العلاقة على توثيق التعهدات والالتزامات وتقسيم الأدوار وتحديد المسؤوليات بين المنظمات ووضعها في صورة تعاقدية مكتوبة ويتم فيها تحديد مساهمات وحقوق كل منظمة وإقرار المنظمات الأخرى بشرعية وقانونية هذه العلاقة وما قد يترتب عليها من منافع أو أضرار ومكاسب أو أضرار (Briassoulis, 1992, p130)

- يجب أن تتعامل إدارة السياحة البيئية مع المنظمات السياحية باعتبارها وحدات اجتماعية داخل المجتمع المحلي تهدف لاستغلال موارده الطبيعية ونظمه الأيكولوجية بما

يضمن صيانتها وبما يحقق العوائد والمردودات الاجتماعية والاقتصادية للسكان (Du cros,2000,p165)

- تهتم إدارة السياحة البيئية بفحص و اختبار التغيرات التي تواجه كل من النظم البيئية وظروف استغلالها سياحيا وتحديد الطرق المناسبة لمواجهتها في الأجلين القريب والبعيد، فضلا عن اهتمامها بالبحث عن كل الفرص الجديدة وغير المستغلة في بيئة عملها.

وقد أجمع الخبراء العرب في الندوة الإقليمية الثانية حول السياحة المستدامة في الوطن العربي على أن السياحة البيئية المستدامة هي نقطة التلاقي ما بين احتياجات الزوار والمنطقة المضيفة لهم مما يؤدي إلى حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية ولكنها في الوقت ذاته تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي وجميع مستلزمات الحياة وأنظمتها.

ولاستدامة السياحة البيئية كما هو الحال بالنسبة لاستدامة الأنشطة السياحية الأخرى فهناك ثلاث مظاهر متداخلة:

- الاستدامة الاقتصادية.
- الاستدامة الاجتماعية والثقافية.
- الاستدامة البيئية.

كما أن الاستدامة تشتمل بالضرورة على الاستمرارية، وعليه فإن السياحة البيئية المستدامة تتضمن الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصادر التنوع الحيوي وتخفيف آثار السياحة على البيئة والثقافة وتعظيم الفوائد من حماية البيئة والمجتمعات المحلية، وهي كذلك تحدد الهيكل التنظيمي المطلوب للوصول إلى هذه الأهداف.

الإدارة المستدامة للسياحة البيئية: فعند محاولة دمج الرؤى والقضايا سابقة الذكر والتي تتعلق بالسياسات والممارسات المحلية يجب أن تؤخذ المبادئ التالية بعين الاعتبار في إدارة السياحة البيئية.

- يجب أن يكون التخطيط للسياحة وتنميتها وإدارتها جزء من استراتيجيات الحماية أو التنمية المستدامة للإقليم أو الدولة، كما يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بشكل متداخل وموحد يتضمن إشراك وكالات حكومية مختلفة ومؤسسات خاصة ومواطنين سواء كانوا مجموعات أم أفراد لتوفير أكبر قدر من المنافع.

- يجب أن تتبع هذه الوكالات والمؤسسات والجماعات والأفراد المبادئ الأخلاقية والمبادئ الأخرى التي تحترم ثقافة وبيئة واقتصاد المنطقة المضيفة والطريقة التقليدية لحياة المجتمع وسلوكه بما في ذلك الأنماط السياسية.

- يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بطريقة مستدامة وذلك من أجل الحماية والاستخدامات الاقتصادية المثلى للبيئة الطبيعية والبشرية في المنطقة المضيفة.

- يجب أن تهتم السياحة بعدالة توزيع المكاسب بين مروجي السياحة وأفراد المجتمع المضيف والمنطقة.
- يجب أن تتوفر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وتأثيراتها على السكان والبيئة الثقافية قبل وأثناء التنمية خاصة للمجتمع المحلي حتى يمكنهم المشاركة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.
- يجب أن يتم عمل تحليل متداخل للتخطيط البيئي والاجتماعي والاقتصادي قبل المباشرة بأي تنمية سياحية أو أي مشاريع أخرى بحيث يتم الأخذ بمتطلبات البيئة والمجتمع.
- يجب أن يتم تشجيع الأشخاص المحليين على القيام بأدوار قيادية في التخطيط والتنمية بمساعدة الحكومة وقطاع الأعمال والقطاع المالي وغيرها من المصالح.
- يجب أن يتم تنفيذ برنامجاً للرقابة والتدقيق والتصحيح أثناء جميع مراحل تنمية وإدارة السياحة بما يسمح للسكان المحليين وغيرهم من الانتفاع من الفرص المتوفرة والتكيف مع التغييرات التي ستطرأ على حياتهم.

ولتحقيق التنمية السياحية المستدامة يجب توفر بعض المتطلبات العامة لإدارة السياحة من جهة وحماية الموارد البيئية والاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى وذلك بهدف تطبيقها وهي: (Besleme, 1994, p94)

- وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح وتزويدهم بالمعلومات الضرورية.
- ضرورة توفر مراكز للزوار تقدم معلومات شاملة عن المواقع وإعطاء بعض الإرشادات الضرورية حول كيفية التعامل مع الموقع ويفضل أن يعمل في هذه المراكز السكان المحليون الذين يدرّبون على إدارة الموقع والتعامل مع المعطيات الطبيعية.
- ضرورة وجود قوانين وأنظمة تضمن السيطرة على أعداد السياح الوافدين وتأمينهم بالخدمات والمعلومات وتوفير الأمن والحماية بدون إحداث أي أضرار بالبيئة.
- ضرورة وجود إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية في المنطقة يمكنها أن تحافظ على هذه المكتنزات للأجيال القادمة من خلال عناصر بشرية مدربة.
- التوعية والتثقيف البيئي من خلال توعية السكان المحليين أولاً بأهمية البيئة والمحافظة عليها، فكثيراً ما نلاحظ أن السكان المحليين هم الذين يسعون إلى تخريب وتدمير بيئتهم لأسباب مادية ولكن هؤلاء لا يعرفون أنهم يدمرون قوتهم ومستقبل أولادهم من خلال هذا التخريب ولذلك يجب التركيز على التوعية والتثقيف البيئي للسكان المحليين وللعاملين في الموقع مع الحرص على وجود اللوحات الإرشادية التي تؤكد على أهمية ذلك.
- تحديد القدرة الاستيعابية للمكان السياحي بحيث يحدد أعداد السياح الوافدين للمنطقة السياحية بدون ازدحام واكتظاظ حتى لا يؤثر ذلك على البيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة وعلى السياح من جهة أخرى فيرون بيئة جاذبة توفر لهم الخدمات

- والأنشطة؛ وهناك عدة مصطلحات للقدرة الاستيعابية منها (الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، 2002)
- الطاقة الاحتمالية المكانية والتي تعتمد على قدرة المكان في استيعاب الحد الأعلى من السياح حسب الخدمات المتوفرة في الموقع.
- الطاقة الاحتمالية البيئية وهي تعتمد على الحد الأعلى من الزوار الذين يمكن استقبالهم بدون حدوث تأثيرات سلبية على البيئة والحياة الفطرية وعلى السكان المحليين.
- الطاقة الاحتمالية النباتية والحيوانية وهي تعتمد على الحد الأعلى من السياح الذين يفترض وجودهم بدون التأثير على الحياة الفطرية وهي تعتمد على جيولوجية المنطقة والحياة الفطرية وطبيعة الأنشطة السياحية.
- الطاقة الاحتمالية للسياحة البيئية أي الحد الأعلى من السياح الذين يمكن استقبالهم في الموقع وتوفير كافة المتطلبات والخدمات لهم وبدون ازدحام على أن لا يؤثر عددهم على الحياة الفطرية والبيئية والاجتماعية في الموقع ولا يوجد رقم محدد طوال العام لأعداد السياح وإنما يزداد وينقص حسب مواسم السنة من حيث موسم التزهير عند النباتات والتفقيس عند الطيور.
- دمج السكان المحليين وتوعيتهم وتثقيفهم بيئياً وسياحياً.
- توفير مشاريع مدرة للدخل للسكان المحليين مثل الصناعات الحرفية التقليدية ومرافقة الدواب لنقل السياح وتشجيع الزراعة العضوية فضلاً عن العمل كمرشدين سياحين.
- تضافر كل الجهود لنجاح السياحة البيئية من خلال تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالسياحة مثل القطاع الخاص والحكومي والمؤسسات الرسمية والهيئات غير الحكومية (NGOs) والسكان المحليين.

3. محاور الإدارة المستدامة للسياحة البيئية:

وتحاول الدراسة تناول المحاور التحليلية لإدارة السياحة البيئية المستدامة والتي تتضمن الكثير من العناصر الاستراتيجية والعقلانية في كل من الصورتين التكاملية والتعاقبية لإدارة السياحة البيئية، ومن ناحية أخرى تنظر الدراسة لمفهوم إدارة السياحة البيئية بوصفه مفهوما تحليليا مركبا يشمل خمسة محاور أساسية هي التخطيط للسياحة البيئية، والموارد المادية، والخبرة الفنية، وتنمية المورد البشري، والدور المؤسسي.

1.3. التخطيط للسياحة البيئية : ويشتمل هذا المحور على ثلاثة بنود، وذلك كما يلي.

1.1.3. وضع أهداف السياحة البيئية (فيما يخص كل من السياحة والنظم البيئية): ويتضمن هذا العنصر 3 بنود كما يلي: (Ladkin, 2000, p62)

- دراسة المشاكل السياحية والبيئية المحلية وهذا يشير الى ضرورة التعرف على المشاكل التي تتعرض لها الموارد الطبيعية والنظم البيئية من ناحية والتحديات التي تواجه العمل السياحي تمويليا وإداريا من ناحية أخرى.
- تحديد احتياجات وأولويات السياحة البيئية وهذا يستدعي من إدارة السياحة البيئية حصر شامل لكافة الاحتياجات المادية والبشرية التي تحتاج لها السياحة البيئية كما يستدعي أيضا وضع قائمة بأولويات مقابلة هذه الاحتياجات.

- وضع أهداف السياحة البيئية وهوما يتعلق بقدرة إدارة السياحة البيئية على وضع المعايير والضوابط التنظيمية التي تسمح بالوصول إلى الإتفاق النهائي على الأهداف المشتركة كما يختص بقدرتها على وضع هذه الأهداف في صورتها المرحلية في الأجلين القريب والبعيد.

2.1.3. توزيع الأدوار: ويشتمل هذا العنصر على بندين هما:

- وضع تصور مبدئي بالأدوار بين المنظمات السياحية وغيرها من منظمات المجتمع وهوما يتضمن الأدوار المنفردة التي تقوم بها المنظمات السياحية وبدون دعم من المنظمات المحلية الأخرى إلى جانب الأدوار المشتركة التي تتعاون في القيام بها أكثر من منظمة محلية (مثل الأمن والتعليم والخدمات المرفقية والبنية الأساسية والإعلام وغيرها).

- تحديد شكل تعاقب الأدوار السياحية بحيث يتم الإتفاق على الترتيب الزمني لأداء الأدوار المتفق على تنفيذها مع وضع البدائل التنفيذية للتعامل مع حالات إخفاق منظمة ما في أداء دورها المنوطة بالقيام به إلى جانب الإشتراك في تشكيل لجنة محلية لإدارة عملية تعاقب الأدوار السياحية والبيئية على المستوى المحلي.

3.1.3. تقييم العمل السياحي البيئي : ويضم ثلاثة بنود كما يلي:

- وضع معايير كمية لتقييم الأنشطة السياحية البيئية المنفذة من خلال صياغة المعايير الفنية والبيئية والإقتصادية الاجتماعية لتقييم أنشطة السياحة البيئية وكذلك صياغة المواصفات الفنية لتقييم هذه الأنشطة إلى جانب كيفية تطبيق هذه المعايير في ظروف الواقع المحلي.

- دراسة معوقات الأداء ومشاكله بحيث يتم تحديد معوقات الأداء التي أثرت على السياحة البيئية بشكل عام الى جانب دراسة كل معوق على حدة مع مراقبة التغيرات البيئية والسياحية التي تستتبعه مع التركيز على المشاكل السياحية والبيئية المتكررة عبر المراحل المتعاقبة لتنفيذ برامج السياحة البيئية.

- تقييم مردودات برامج السياحة البيئية والتي تتضمن المردودات البيئية والسياحية والاجتماعية والاقتصادية.

2.3. الموارد المادية: ويتضمن هذا المحور كل من التمويل، أنظمة تقييم الأثر البيئي، ومتطلبات العمل، كما يلي (Gios,2006,pp77-85) :

- **التمويل:** ويعنى توفير الاحتياجات التمويلية التي تتطلبها إدارة أنشطة السياحة البيئية المتفق عليها من الجانبين البيئي والسياحي بحيث يتم توفير المخصصات المادية لكافة الأنشطة الفنية والإدارية للقيام بكافة أنشطة السياحة البيئية.

- **أنظمة رصد وتقييم الأثر البيئي والسياحي:** بحيث يتم التعرف على كافة المؤثرات والضغوط التي تتعرض لها الموارد الطبيعية والنظم البيئية ومتابعه تغيرها وتذبذبا والتنبؤ بها.

- **متطلبات العمل:** يعتمد نجاح إدارة السياحة البيئية على توافر متطلبات العمل وهذا يعنى تأهيل البيئة الطبيعية للعمل السياحي (مثل الخدمات الفندقية والأمنية والبنية الأساسية والمرافق) إلى جانب التسهيلات الإدارية (مثل المكاتب والسجلات والحاسب الآلى) والتسهيلات الفنية (مثل المخازن والورش والمعامل الفنية).

3.3. الخبرة الفنية: ويتضمن هذا المحور ثلاثة بنود كما يلي (Lahiri,2005,p96).

- الخبراء : وتهدف الخبرة الفنية إلى متابعة كافة أنشطة السياحة البيئية ورصد معدلات تغيرها وربطها بالأهداف والأولويات البيئية والسياحية لخطط العمل السياحي .
- العمالة المتخصصة : يجب على إدارة السياحة البيئية توفير العمالة الماهرة والمتخصصة التي يتطلبها تحقيق الأنشطة السياحية مع الالتزام بإجراءات وضوابط التعامل مع الموارد والنظم البيئية.
- قواعد البيانات والدراسات الفنية : وذلك من خلال توفير كافة البيانات الفنية والإدارية ذات الصلة بالنشاط السياحي المنفذ وأثاره على البيئة.

4.3. تنمية المورد البشري: يعتمد قياس هذا المحور على بندين كما يلي:

- التدريب : حيث تبدأ إدارة السياحة البيئية من تحديد الاحتياجات المعرفية والتدريبية للعاملين في جميع مجالات النشاط السياحي البيئي ثم يتم إعداد الدورات التدريبية اللازمة لتدريبهم وإعادة تأهيلهم.
- تطوير قدرات العاملين في السياحة البيئية : وذلك عن طريق زيادة التخصص الوظيفي والعمل على تحديد المهام الوظيفية بدقة ووضع معايير واقعية لكفاءة العمل.

5.3. الدور المؤسسي: ويتضمن هذا المحور أربعة بنود أساسية وذلك كما يلي

(Du cros,2000,p170):

- اللامركزية : وهي تعنى أن إدارة السياحة البيئية تعتمد على اشتراك المنظمات السياحية مع المنظمات المحلية الحكومية وغير الحكومية في كل من اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياحة البيئية بشكل لا مركزي وزيادة الاعتماد على الموارد والطاقات المحلية.
- التغذية العكسية : وتعنى مدى اهتمام المنظمات السياحية بالتعرف على آراء سكان المجتمع المحلى حول أهداف السياحة البيئية ومدى قبولهم لها وتوقعاتهم حول احتمالات تحققها وإدراكهم لمعوقات تنفيذها وتصوراتهم عن الحلول العملية لكيفية تجاوز هذه المعوقات.
- المشاركة الاجتماعية: وتشير إلى أن السياحة البيئية يجب أن تعتمد على خلق الإحساس بالمسئولية المشتركة بين المنظمات السياحية وبين السكان المحليين للحفاظ على كل من مصالحهم ومواردهم ومشاركة السكان المحليين في كافة مراحل اتخاذ القرارات ومشاركتهم في توفير الموارد والإمكانيات التي تتطلبها أنشطة السياحة البيئية وتعريفهم بمعدلات الأداء الحالية والمتوقعة لإنجاز هذه الأنشطة واستشارتهم في الأسلوب الأمثل لمواجهة المعوقات والمشاكل التي تواجه تحقيق هذه الأنشطة.
- الاستدامة : وتعنى أن إدارة السياحة البيئية تضع في صدر أولوياتها عدم إهدار الموارد الطبيعية وعدم الضغط على النظم الأيكولوجية وإيجاد الطرق الكفيلة بالحفاظ عليها من خلال توعية كل من السياح والسكان المحليين بقواعد التعامل مع البيئة بما يضمن الحفاظ عليها وحمايتها في الأجل البعيد الى جانب تقدير معدلات الضغط على البيئة الطبيعية وتقدير الطاقة الاستيعابية المثلى لعناصرها

(Miller,2005,p60).

جدول (1) محاور الإدارة المستدامة للسياحة البيئية

المحاور الأساسية	إدارة السياحة البيئية المستدامة
1- التخطيط للسياحة البيئية	وضع أهداف السياحة البيئية (فيما يخص كل من السياحة والنظم البيئية) ، وتوزيع الأدوار، وتنفيذ الأنشطة، وتقييم العمل السياحي البيئي.
2- الموارد المادية	التمويل، أنظمة تقييم الأثر البيئي والسياحي، ومتطلبات العمل.
3- الخبرة الفنية	الخبراء، والعمالة المتخصصة، وقواعد البيانات والدراسات الفنية.
4- تنمية المورد البشري	التدريب، تطوير قدرات العاملين في السياحة البيئية.
5- الدور المؤسسي	اللامركزية والتغذية العكسية والمشاركة الاجتماعية والاستدامة.

المصدر: تم صياغة هذا الجدول في ظل المحاور الخمسة للإدارة المستدامة للسياحة البيئية

4. مستقبل السياحة البيئية:

أصبحت السياحة البيئية أحد المكونات الأساسية للنشاط الاقتصادي وأصبحت علاقاتها وطيدة الصلة بالتنمية المستدامة و لقد أصبحت السياحة البيئية أسرع أنواع الأنشطة نمواً بل إنه وفقاً لتوقعات منظمة السياحة العالمية **World Tourism Organization** فإن عدد السياح يتضاعف ليصبح 937 مليون زائر في عام 2010 أي ما يقرب من مليار سائح، وسوف تستقطب بالطبع السياحة البيئية النصيب الأكبر منهم وسوف تستقطب المهتمين بالثقافة **Culture** والراغبون في الاسترخاء **Relaxation** والراغبين في المغامرات **Adventure** وفي الصحة **Health** وأياً كان تأثير السياحة وعائدها فإنهما يتوقفان بالكامل على مدى كفاءة إدارة المشروع السياحي بل ومدى المهارة في استخدام السياحة البيئية في إدارة المقصد السياحي البيئي في عدة مجالات خاصة في تقديم الحوافز الاقتصادية لحماية المصادر الطبيعية مثل الأنواع الحيوانية النادرة **unique Animal Species** والمناطق الطبيعية البكر **Untouched Natural Areas**، والآثار الحضارية **Cultural Monuments**، إن هذا كله قد وجد ذاته بنفسه وظهر صداه في السياحة البيئية خاصة بعد التدهور الحاد في البيئة الطبيعية الفطرية، وبعد ما عانى العالم من سلبات التنمية الصناعية وما حدث منها من اعتداء على الموارد البيئية وعلى حق الأجيال القادمة في التمتع بها، وما قام به المستغلون من إدخال نظم إنتاج لا تراعى البيئة وما نجم عنها من ظواهر بيئية خطيرة أثرت على التوازن البيئي الطبيعي وأدت إلى اختلالات في المحيط البيئي الطبيعي أي في الهواء والماء والتربة وأثرت على الإنسان والحيوان والنبات إلى الدرجة التي دعت العالم كله إلى وقفة تقييم تناولت إعادة النظر في أساليب التنمية الاقتصادية واستخدام أساليب وأدوات جديدة، وكان أهم ما توصلت إليه عملية التقييم ضرورة إعطاء الأنشطة الصديقة للبيئة أولوية مطلقة على غيرها من الأنشطة وتصدرت السياحة البيئية الأنشطة التي حظيت بكامل الاهتمام.

إن دراسات وبحوث المستقبل بالغة الأهمية ليس فقط لكونها تحاول استقراء هذا المستقبل لأنها تسعى إلى الحصول على إجابات وافية عن أسئلة سبق طرحها ولكن وهو الأهم لرسم صورة للمستقبل كما يجب أن يكون وليس كما يمكن أن يكون فالسياحة البيئية سياحة تفاعلية استهدافية شاملة ومتكاملة ذات تأثير إيجابي ومولدة لأثر ممتد المفعول وعابر للزمن كما أنه عابر لحواجز المكان إلى كل المقاصد السياحية سواء عبر سياح من مختلف الجنسيات أو عبر تفاعل خلاق بين الفكر والثقافة، وبين السلوك والمنطق، وبين الواقع الحي المعاش.

5. واقع التنمية السياحية البيئية في الجزائر:

لقد شرعت الجزائر في تنمية القطاع السياحي و وضع مخطط لتدعيمه منذ ما يقارب ثلاثة عقود - ابتداء من سنة 1988 - رغم ما واجهته من ظروف داخلية، سياسة واقتصادية معاكسة و ما نتج عنها من افتقار للأمن و الاستقرار و قلة التنظيم و ضعف الإمكانيات التقنية و المادية وعادت لتنفذه ابتداء من سنة 2002، وهي تطمح اليوم إلى وضع سياسة تنموية شاملة تتكفل بها الدولة بالتعاون مع المجتمع المدني حتى تبلغ غايتها من سد الحاجة المتزايدة إلى منتج سياحي تنافسي من جهة و إلى الحفاظ على التراث الطبيعي والثقافي و تحسين الظروف المعيشية المحلية من جهة ثانية (فرحاتي، 2005، ص9) في هذا الإطار، تلعب الدولة و المؤسسات العمومية دور المنسق و المنظم و المشرف أو المدير العام و تفتح مجال الاستثمار للممولين الخواص[†]

على المستوى الوطني: تحدد الحكومة الإطار القانوني الذي يرعى القطاع بحيث يسمح و يشجع التشاور ما بين المؤسسات سيما تلك الساخرة على ترقية الحرف التقليدية والحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي .

على مستوى القطاع: تساهم وزارة السياحة في الحفاظ على الموارد الطبيعية و مراقبة النشاط و الخدمات السياحية من حيث الكمية و النوعية.

على المستوى الجهوي: يتم إعداد مخطط سياحي جهوي منسق يعين المشاريع السياحية حسب المعطيات الاقتصادية و الاجتماعية و الطبيعية و الثقافية الجهوية و يضع برنامجا لتكوين الموارد البشرية و تطوير نشاط الإعلام و الاتصال داعيا المجتمع المدني إلى المشاركة فيها و ذلك محاولة منه للتغلب على بعض تحفظات السكان المحليين المتخوفين من النشاط السياحي و آثاره السلبية على حياتهم اليومية و هو يتسبب مثلا في طلب متزايد للموارد المائية و في ارتفاع الأسعار خلال الموسم السياحي مما يجب الانتباه إليه و حسن تدبيره مقدما.

لهذا الغرض يرمي المخطط الوطني للتهيئة السياحية إلى تلبية حاجيات و تطلعات الفئة الشابة من السكان خاصة و هي الأكثر تضررا من الحرمان و الكبت، إلى جانب الحفاظ على المحيط الطبيعي و الثقافي. لكنه يعمل أيضا على تنمية القطاع السياحي لكونه يسمح بتجديد الأموال بالعملة الصعبة و بإنشاء مناصب شغل كثيرة

يتم إذا تنفيذ هذا المخطط بناء على ترقية المؤهلات الطبيعية و الثقافية والحضارية والحفاظ عليها في نفس الوقت .لذلك اقترحت الوزارة المعنية بعض المحاور الأساسية لتنمية سياحية مستدامة تتمثل في:

- تنوع النشاط السياحي و تحسين نوعيته حسب الطلب أو المعيار العالمي الذي يزيد اهتماما بالثقافة و البيئة الطبيعية.
- إنشاء مناصب شغل بالخصوص على مستوى الجماعات المحلية التي تساهم بشكل مباشر وفعال في التوازن و التنسيق الجهوي.

[†] غير أن فتح مجال الاستثمار للخواص لا يعني تخلي المؤسسات العمومية عن مهمتها الحقيقية سيما فيما يتعلق وضع القوانين و القواعد المرجعية التي تسمح بتقييم و تنفيذ و تنسيق البرامج الوطنية و الجهوية و المحلية و تكوين الموارد البشرية المسيرة للقطاع السياحي المستدام.

في هذا السياق، تتكفل وزارة السياحة بالتنسيق بين بعض الاهتمامات والمشاريع المتعلقة

ب:

- التنمية الاجتماعية-اقتصادية واستغلال المواقع الطبيعية النادرة التي تحتاج إلى رعاية خاصة .
- حسن تدبير واختيار الهياكل و الترتيبات العمرانية السياحية .
- تحديد دور المستثمرين و الجمعيات الغير حكومية و كل مشارك مباشر أو غير مباشر في النشاط السياحي .
- كيفية تحسين وإسهام السكان المحليين .
- التعاون الجهوي و الدولي .
- أساليب إشراك وسائل الإعلام و النشاط الجماعي .
- ثم هناك أربعة أقطاب رئيسية يركز عليها النشاط السياحي في الجزائر و هي تضم عدة مناطق سياحية ذات مؤهلات طبيعية أو ثقافية أو الاثنين معا، هي:
- **الساحل:** منطقة القالة و حضيرة قوراية و حضيرة تازة و جزر أجليس بر غاية و جزر راشقون و شاطئ تيقزرت و حضيرة شنوى و جزر حبيبة .
- **الصحراء:** منطقة أدرار-اليزي و حضيرة الطاسيلي، واد مزاب، منطقة تمنراست و حضيرة الهقار و منطقة تندوف .
- **الحمامات الطبيعية:** حمام شيقر (تلمسان)، عين واحة (النعامة)، عين فرانين (وهران)، حمام قسنا (البويرة)، حمام شارف (الجلفة)، حمام بوزيان -قسنطينة)، حمام زيد (سوق هراس)
- **التراث الثقافي/ المواقع الأثرية و التاريخية:** حضيرة الطاسيلي ناجر، تيبازة، الجميلة، تمقاد، قلعة بني حماد، واد مزاب، القصبة بالعاصمة .
- بالإضافة، هناك خمسة أقطاب سياحية تم تسجيلها في منطقة الصحراء الشاسعة على مقربة من المدن مثل بسكرة، و تمنراست و غرداية و جانت و الليزي. و قد بينت الدراسات الأولية التي أدت إلى ترشيحها، مؤهلات و ميزات سياحية متصلة بنمط العيش الصحراوي والتراث الشعبي و الطبخ التقليدي و الحفلات الشعبية والحرف التقليدية.
- 6. استراتيجية التنمية السياحية البيئية في الجزائر :**
- مبدئيا، يستند القطاع السياحي على مجموعة من النشاطات المخططة في إطار استراتيجية تنموية عامة ذات بعدين اقتصادي و عملي- توظيفي. غير أن الانشغالات الاجتماعية-اقتصادية و العمرانية و البيئية التي تهمز القطاع اليوم، تشير إلى أن الأمر أكثر تعقيد و أنه يستلزم رعاية شاملة محكمة بحيث لا تظهر معارضة بين مبدأ التنمية المحلية و مبدأ الضيافة و تقاسم المتعة و الرفاهية مع السواح ما دامت العملية لا تحمل في طياتها خطرا مضمرا يهدد التراث الطبيعي و الثقافي المحلي ويعرضه إلى الإضرار و التشويه و التلوث و أخيرا إلى الاستهلاك .
- ترمي هذه الاستراتيجية إلى تحقيق تنمية سياحية مستدامة بوضع:
- مخطط توجيهي يحدد إطار المناطق المؤهلة و يعين النشاط أو المنتج السياحي الملائم و شروط استغلالها

- نظام صارم و واضح للتهيئة الإقليمية
- معايير أو مقاييس لتقييم الموارد البشرية المسيرة للهياكل و النشاطات السياحية
- مقاييس و قواعد تنظيمية خاصة بالقطاع للحفاظ على نوعية البيئة الطبيعية العامة
- مشاركة واسعة من طرف السكان المحليين عند كل مرحلة من مراحل التخطيط و التنفيذ وتسيير الخدمات السياحية .

المتفق عليه فيما يخص هذه الاستراتيجية هو تطوير السياحة في المدن و في بعض المواقع التاريخية و الأثرية و الطبيعية المتميزة . أما تحسين صورة المدينة فيدعو إلى تحسين ظروف عيش السكان لأن نجاح النشاط السياحي فيها يتوقف إلى حد بعيد على مشاركتهم المنتظمة الفعالة. الواقع أنه ابتداء من العقود الأخيرة شهدت السياحة العالمية في المدن ازدهارا و انتشارا ملحوظين بسبب زيادة سكان المدن. بذلك أصبحت المدينة محل العمل والعيش إضافة إلى كونها محل المتعة و الراحة لكنها تبقى ملكا للسكان أولا ثم بعد ذلك موقعا سياحيا. هذا ما يفسر الاهتمام المتزايد بالأحياء التاريخية و الحرف التقليدية في مدينة الجزائر العاصمة مثلا. من جهة أخرى، تتجه الاستراتيجية السياحية حاليا إلى إتباع نموذج السياحة البيئية الصحراوية. في هذا الإطار تعتزم الجزائر اعتبار مفاهيم التنمية المستدامة و الحفاظ على المعطيات الطبيعية و الاجتماعية و الاقتصادية بتشجيع نشاط سياحي متنوع موافق مع هذا المفهوم

7. الخاتمة :

أصبحت تنمية القطاع السياحي في الجزائر تشكل أولوية من بين أولويات الدولة التي تزعم تنفيذ هذا الخيار تبعا لخطة استراتيجية تركز على ترقية عدة أقطاب سياحية. فلا بد من دراسة تعنى بالقطاع السياحي في الجزائر إلا و تكشف على مؤهلاتها الطبيعية العديدة المتمثلة في امتداد مساحة البلاد و تباين مناخها و ثراء تراثها الطبيعي و الثقافي و الفني مما يسمح بممارسة شتى النشاطات السياحية و الترفيهية و مواصلتها طول السنة، وبناء على ما عرضناه يمكننا إدراج مجموعة من التوصيات قصد تفعيل و تنشيط السياحة البيئية:

- إعداد مخطط تنموي شامل و واضح و برزنامة زمنية.
- تدعيم المنظومة القانونية و التشريعية حتى تكفل الحوافز الضرورية والتسهيلات اللازمة لمحرفي السياحة.
- إشراك القطاع الخاص و دعم القطاع العمومي حتى يستطيع مواكبة التغيرات الحاصلة في هذا القطاع على المستوى العالمي.
- تحسين صورة السياحة خاصة البيئية دوليا من خلال الندوات و الملتقيات وكافة وسائل الاعلام و استغلال الانترنت لهذا الغرض.
- بث الوعي السياحي لدى المواطنين من خلال الوسائل السمعية البصرية والمقروءة للحفاظ على الثروة البيئية.

8. المراجع:

- (1) الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي. الندوة الإقليمية الثانية حول السياحة المستدامة في الوطن العربي، جامعة الدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، لبنان (14-16 أكتوبر 2002).
- (2) فرحاتي رياض، السياحة و مفهوم الاستدامة، ورشة خاصة بالبيئة و السياسات القطاعية، وزارة السياحة، الجزائر 21 نوفمبر 2005.
- 3) Barrow, Graham. Tourism key to sustainability of parks, Australasian Business Intelligence, 2005.
- 4) Besleme C., Katherine and Aguilar, Bernardo. "An Economic Valuation of Carara Biological Reserve: Potential Tourism Values as an Incentive for Conservation" Practical Applications of Ecological Economics San José, 1994.
- 5) Briassoulis, H., & Van Der Straaten, J., Tourism and the Environment: Regional, Economic and Policy Issues. The Netherlands: 1992.
- 6) Du Cros, Hilary. A New model to assist in planning for sustainable cultural heritage tourism, International journal of tourism research, 2000.
- 7) Gios, Germeria, The value of natural resources for tourism: a Case study of Italian Alps, International journal of tourism research, 2006.
- 8) Juárez, Ana M, Ecological Degradation, Global and Inequality: Maya Interpretations of the Changing Environment in Quintana Roo, Mexico, Human Organization , Volume 61, Number 2, 2002.
- 9) Ladkin , Adele .The Measurement of Sustainable Tourism and Financial Issues in the Hotel Sector ,International journal of tourism research. 2, 2000.
- 10) Lahiri, Somnath and Renn, Robert W. Organizational Decline and the Impact of Environmental Challenges of the 21st Century, Fogelman College of Business and Economics, The University of Memphis, 2005.
- 11) Miller, Denise. Responsible tourism, Liberation Publications, Inc, Gale Group, 2005.